Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عاشت عليه **حفصة** طفولتها وصباها يدخل فى نطاق الأدب بمفهومه فى العصر الوسيط ، أى الإلمام من كل شىء بطرف ، أو هى الثقافة كما نراها الآن ، وقد حدد لنا **ابن دحية** دورها فى هذا المجال فهو يقول : « إنها كانت تنشد الشعر ، وتكتب النثر فى رشاقة » ، ولم يصلنا من نثرها شىء لنتأكد من قولة صاحب « المطرب فى أشعار أهل المغرب » .

ومهما يكن من شىء فقد جاءت **حفصة** إلى الحياة والمرأة الأندلسية تعيش فترة زاهرة ، جاء بعضها إرثًا من عصر الطوائف ، حين شاعت الحرية ، ومس خيرها ، أو حتى شرها ، الناس جميعًا ، وجاء بعضها اكتسابًا من عصر المرابطين ، وعلى غير ما يظن عامة الناس ، احتلت المرأة فى أيامهم ، وهم بدو قدموا من الصحراء ، ورجال دين محافظين ، مكانة أعلى مما تحتلها فى أى مكان آخر ، فكانت عندهم بمستوى المرأة فى الأندلس ، أو حتى أرقى شيئًا ، والدور الذى لعبته **زينب النفزاوية الهوارية** ، زوجة **يوسف بن تاشفين** ، وإحدى نساء العالم المشهورات بالجمال والرياسة ، فى دولة المرابطين لا يقل أهمية عن الدور الذى قامت به السيدة « **صبح** » على أيام **الحكم** الثانى زوجها ، أو **هشام المؤيد** ابنها ، أو عن الدور الذى قامت به **اعتماد الرميكية** فى دولة المعتمد بن عباد . وقد أدى ذلك إلى معارضة عنيفة من جانب الفقهاء ، وهم الذين ألحوا على يوسف بن تاشفين كى يبقى فى الأندلس ويزيح ملوك الطوائف عن عروشهم ، وهم الذين كانوا وراء سقوط دولة المرابطين عندما لحظوا أن النساء يلعبن فيها دورًا أكبر مما يجب ، ومما يراد منهن ، وحين جاء **الموحدون** على أنقاضهم حدثت ردة ضد حرية المرأة ، وإن لم تستطع أن تأتى عليها تمامًا فى الأندلس على الأقل .

هل يمكن القول بأن هذا التطور كان له تأثير على نفسية حفصة ؟ .

على أية حال نحن نلمح أنها ، وبرضى والدها ، كانت تتمتع بحرية كاملة ، وأن والدها كان سعيدًا بأنها تستخدم مواهبها ، وتعبر عن ذات نفسها ، ولا عليه بعد ذلك أن يرضى الآخرون أو يغضبوا .

* * *

عاصرت **حفصة** كل المحن التى تعاورت غرناطة ، من سقوط دولة المرابطين إلى قيام